

بتروس أُنونسي جسر الأدب العربي إلى الأدب الأوربي

أ.د. عبد النبي اصطيف (*)

إذا كان هناك من يشكك في قول بعضهم: «مصائب قوم عند قوم فوائد»، فإنه يكفيننا، لنقله من دائرة الشك إلى دائرة اليقين، أن نحيله على التاريخ الأندلسي، ولا سيما ما طرأ على موازين القوى الفاعلة في شبه الجزيرة الأيبيرية في النصف الثاني من القرن الحادي عشر، الذي شهد تقدماً ملحوظاً للإسبان تجسّد على نحو عملي في استرداد مدينة طليطلة الحصينة عام ١٠٨٥م، وتزامن مع سقوط صقلية بيد النورمان عام ١٠٩١م، في حين كان الضعف يزحف بالتدريج في مختلف الممالك الأندلسية المنقسمة على نفسها والمتنازعة فيما بينها.

وهكذا فإننا نقرأ لـ(لورديس ماريا ألفارث) في معرض حديثها عن هذه الحقبة: «حققت القوى المسيحية تقدماً مهماً في كل من شبه الجزيرة الأيبيرية، حيث كانت دول الطوائف الإسلامية منقسمة على نفسها وضعيفة، وفي صقلية التي سقطت بيد النورمان عام ١٠٩١م. وفي حين قلصت هذه الفتوحات حضور الإسلام في أوربة، فإنها، وربما للمفارقة، فتحت كذلك أوربة المسيحية على الثقافات

(*) أستاذ في جامعة دمشق - كلية الآداب.

العربية الفلسفية، والعلمية، والطبية، والفلكية، والأدبية. ولم يقتصر الأمر على انتقال المكتبة الضخمة لطليطلة إلى الأيدي المسيحية، فقد أحدث السكان الذين وقعوا تحت الاحتلال من المستعربين واليهود الأندلسيين والمدجنين، تأثيراً ثقافياً أساسياً: العمارة المدجّنة^(*)، وآلاف الكلمات العربية المقترضة، وأشكالاً ثقافية جديدة كالقصيدة الغنائية التروبادورية المشيرة إلى الشعر العربي والعبري المقطعي (الموشحات والأزجال) المولودين والمنتشرين والشائعين في الأندلس^(١).

ومعنى هذا أن المصيبة التي حلت بعرب الأندلس ومسلميها، بما كسبت أيديهم، كانت كلها فائدة لأعدائهم من مسيحيي شبه الجزيرة الأيبيرية الذين شرعوا في حملة صليبية، استعمارية فيما يراه بعض الباحثين المعاصرين^(٢)، أطلقت عملية استردادها من أيدي فاتحيها. وفي الوقت نفسه الذي شهد فيه المسلمون نقمة تفرّقهم وتفكك ممالكهم وضعفهم، شهد المسيحيون نقمة المعرفة الإسلامية التي كانت، في الواقع، أغلى غنائمهم من انتصاراتهم في طليطلة وصقلية، بل كانت وراء تعاظم قوّتهم وسرّ ازدهار مملكتهم، وما وراءها من الممالك الأوربية.

(*) كذا وردت = المجلة.

(١) انظر: Lourdes Maria Alvarez, "Petrus Alfonsi", in: **The Literature of Al-Andalus**, Edited by Maria Rosa Menocal, Raymond P. Scheindlin and Michael Sells, (Cambridge University Press, Cambridge, 2000), p. 282.

(٢) انظر: David A. Wacks, **Framing Iberia Maqāmāt and Frametale Narratives in Medieval Spain** (Brill, Leiden•Boston, 2007), pp. 18–19.

الذي يكتب في معرض حديثه عن الظروف التاريخية التي عاشها (ألفونسي): «كانت الظروف التاريخية التي عاش فيها (بتروس ألفونسي) أساساً ظروفاً استعمارية: لقد احتلّ وطنه من جانب شعب فرض نظاماً سياسياً جديداً، ومؤسسات جديدة، ولغة رسمية جديدة هي اللاتينية».

والحقيقة أن هذه النعمة/ النعمة قد تزامنت مع وعي متنامٍ بأهمية المعرفة بشتى أنواعها، وتوقٍ متصاعدٍ إليها، شمل معظم أوربة الغربية التي شهدت تطورات اجتماعية واقتصادية مهمة، ربما كان من أبرزها ظهور المؤسسات العلمية، وبخاصة الجامعات، من جهة، وشيوع الرخاء الاقتصادي في مختلف ربوعها من جهة أخرى.

وهكذا شهدت أوربة في كل من شمالي شبه الجزيرة الأيبيرية، وصقلية النورماندية، حركة ترجمة واسعة حفزتها رغبة شديدة في اكتساب المعرفة، ونقل العلوم المختلفة، التي امتازت بها الأندلس ودلت بها على أوربة الجاهلة، وكان للمتترجمين من المستعربين واليهود والمتنصرين الدور الأكبر في هذه الحركة التي زرعت بذور النهضة في القارة الأوربية.

بتروس ألفونسي:

وربما كان من أبرز هؤلاء (بتروس ألفونسي) الذي شهد التحولات التي مرت بها شبه الجزيرة وعاشها تحولاً في حياته وعقيدته، تتوج بتنصره عام ١١٠٦م، وانتقاله إلى الجزء المسيحي الكاثوليكي من شبه الجزيرة، وقيامه بدور فعّال في نقل المعارف والعلوم والآداب العربية - الإسلامية إلى أوربة المسيحية التي تبين تحلفها عن ركب المعرفة في الأندلس المسلمة، ومن ثم نذر نفسه للترويج للعلوم العربية الإسلامية ونقلها ونشرها في القارة الأوربية، أو ما وراء جبال (البرينيه).

ومع أننا لا نعرف على وجه الدقة سنة ولادة الرجل، خلا إشارته، في مقدمة كتابه «حوارات مضادة لليهود»، إلى أنه عمّد في شهر تموز عام ١١٠٦م، عندما بلغ من العمر أربعة وأربعين عاماً، وهذا يعني أنه ولد عام ١٠٦٢م^(٣) في

(٣) انظر كذلك: Peter Alphonse's "Introduction", in: William Henry Hulme,

(وَشَقَّة Huesca) أو ما حولها، ولا نعرف سنة وفاته، ولا الكثير عن نشأته، خلا انغماسه في تعلم العربية والعبرية ودراسة آدابها، وتبحره في مختلف العلوم والمعارف العربية الإسلامية، وهذا مما بوأه مكانة مرموقة في أوساط الجالية اليهودية قبل تنصره، مع كل ذلك فإننا نَفاجأ بالدور الحاسم الذي أداه في تطوير فن الأدب الغربي، ولا سيما القَصّ الشعبي، والسرّد الرسمي في أوربة من خلال كتابه الصغير: «تدريب الكُتّاب *Disciplina Clericalis*»، مثلما نَفاجأ بالتأثير الواسع لهذا الكتاب الصغير الذي بلغت نسخ مخطوطاته المحفوظة ثلاثاً وستين نسخة موزعة بين مكتبات إنكلترا والمكتبات الأوربية^(٤).

وفيما يُروى عن (بتروس ألفونسي) أنه قال:

«لقد قرأت كتب المسلمين، وكتبت بلغتهم، ونشأت على أيديهم، ولكنه

ليس من اللائق على أساس من هذا كله أن أتبع دينهم»^(٥).

نعم هذا ما أقرّ به اليهودي (موسى السّفاردي الإسباني/ بتروس ألفونسي)،

الذي يرجح أنه ولد وترعرع في ضواحي (وَشَقَّة)، عندما كانت تستظل بظل

الحكم العربي الإسلامي، والذي تحوّل عن اليهودية إلى المسيحية، بعد سقوطها

Disciplina Clericalis, (English Translation), From the Fifteenth Century Worcester Cathedral Manuscript F. 172, By William Henry Hulme, Western Reserve University Bulletin, Vol. XXII, No.3, May 1919, (Cleveland, Ohio, 1919), p. 5.

(٤) انظر: David A. Wacks *Framing Iberia: Maqāmāt and Frametale*

Narratives in Medieval Spain (Brill, Leiden • Boston, 2007), p. 17.

(٥) نقلاً عن: Jerrilynn D. Dodds, Maria Rosa Menocal and Abigail

Kranser Balbale, **The Arts of Intimacy: Christians, Jews and Muslims in the Making of Christian Culture**, (Yale University

Press, New Haven and London, 2008), p. 77.

في أيدي مسيحيي إسبانية، وعُمد علناً باسم بتروس ألفونسي في التاسع والعشرين من شهر تموز عام ١١٠٦م (بتروس نسبة إلى القديس بتروس الذي تزامن عيدهِ مع يوم التعميد، و(ألفونسي) نسبة إلى الملك ألفونس الأول، ملك أراغون، الذي شهد التعميد وكان عرابه godfather)، ومضى بعد ذلك في مسيرته الفكرية والثقافية يوزع البضائع العلمية والأدبية للأندلس وراء جبال (البرينيه)، ويدرس العلوم العربية الإسلامية ولا سيما علم الفلك في كل من فرنسا وإنكلترا حيث اتخذها ملكها هنري الأول طبيباً خاصاً في بلاطه، وغدا نجماً ساطعاً من نجوم الفكر والأدب فيها في العقود الأولى من القرن الثاني عشر الميلادي^(٦)؛ ولذا فقد كان من الطبيعي أن ينضح كتابه الصغير «تدريب الكُتّاب *Disciplina Clericalis*» بمكونات تكوينه الثقافي والفكري، وأن تتفق مخرجات مؤلفه مع مدخلاتها، وأن تمارس هذه المكونات تأثيرات واسعة في مختلف الآداب الأوربية التي بدأت بشق طريقها نحو الحداثة مستعملة مختلف لهجات اللغة اللاتينية العامية، معلنة قطيعة مع موروثها اللاتيني، ومُلتفتة إلى وجوه واقعها الجديد، خاصة وأن هذا الكتاب قد اشتمل على ٣٤ حكاية، ينطوي كل منها على مغزى أخلاقي توجيهي، أريد لها أن تسهم في تنوير رجال الدين الحديثي العهد بالمسيحية؛ وأن هذه الحكايات قد وضعت كذلك في إطار حوارٍ ينطوي على حيوية وحميمية في آن معاً، إذ يجمع بين أب وابن من جهة، وبين معلم وتلميذ من جهة أخرى، مستهدفاً الوعظ الناعم في قضايا الحياة والموت وقواعد السلوك الإنساني القويم. وغني عن البيان أن شكل الحكاية - الإطار (Frame-Tale) الذي اتخذهُ (بتروس ألفونسي) أداة فنية له، شكل

مستمد من التقاليد العربية في القصص، والتي نهل الرجل منها وعلّ، وهو المُتمكّن من اللغة العربية، عندما كان في (وشقة). ولذا كان من الطبيعي، بعد أن مهّد الرجل لهذه التقاليد العريقة في السرد بكتابه، الذي وضعه أصلاً باللغة العربية ثم ترجمه إلى اللغة اللاتينية، أن تنتشر انتشار النار في الهشيم مع ترجمات «كليلة ودمنة»^(٧)، و«حكايات السنديباد»، إلى مختلف اللغات الأوربية، وترسخت بالكتاب الكوني «ألف ليلة وليلة» أو «الليالي العربية»، كما يجب الغربيون أن يدعوه.

ولم يقتصر دَيْن (ألفونسي) للتقاليد العربية - الإسلامية على شكل الكتاب، بل شمل محتواه الذي يضم شذرات من الحكمة والقصص والحكايات والأمثال مستمدة في جلّها من تراث العرب الإسلامي^(٨) الذي تربّى عليه في سنين نشأته في إسبانية المسلمة، أو الأندلس، والتي نهل فيها وعلّ من العلوم العربية المختلفة وبخاصة علمي الفلسفة والفلك، وتبحّر في آداب العرب وقرأ روائعها، وأخذ على عاتقه بعد أن تنصّر أن يكون جسراً بين ثقافة العرب والمسلمين من جهة والثقافات الغربية من جهة أخرى، وهكذا نراه يكتب متحدثاً عن مشروع حياته:

(٧) علماً أن كتاب كليلة ودمنة، الذي كان بتروس ألفونسي قادراً على قراءته بالعربية، لغته الأم، قد تُرجم إلى اللغة العبرية على يد حبر يهودي يُدعى جويل Joel. كان يعيش في إيطاليا في مطلع القرن الثاني عشر الميلادي. وانظر:

الدكتورة سهير القلماوي والدكتور محمود علي مكّي، «في الأدب»، في كتاب: محمد خلف الله أحمد (محرر)، أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية، ط ٢ (الهيئة المصرية العامة للكتاب للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٨٧)، ص ٦٧.

(٨) انظر: Jerrilynn D. Dodds, Maria Rosa Menocal and Abigail Kranser :
Balbale, **The Arts of Intimacy: Christians, Jews and Muslims in
the Making of Christian Culture**, p.203.

«إنه لمن الملائم أن يحب كل أولئك الذين نهلوا من أي رحيق إلهي (نكتار)»^(*) فلسفي بعضهم بعضاً، وأنه ينبغي على أي امرئ كان لديه شيء ما، نادر، وثمين، ومفيد، غير معروف للآخرين، أن ينقله بسخاء إليهم، وبهذه الطريقة قد تنمو معرفة كل امرئ وتتسع بمرور الزمن في آن معا^(٩).

والمفحص لكتابه الصغير يستطيع أن يتبين بسهولة ويسر أن أمثله الأربعة والثلاثين، كما أحب أن يدعو حكاياته، تستند إلى العديد من المصادر العربية-الإسلامية. وهو ما يصرح به في مقدمته لكتابه عندما يكتب:

«وكذلك فإنني كنت واعياً بحقيقة أنه حتى يتم تسهيل تذكُّر ما تم تعلُّمه، ينبغي أن تُنعم الوصفة وتُحلَّى بوسائل متنوعة، لأن الإنسان بطبيعته نَسَاء، وبحاجة إلى حيل كثيرة تُذكره ثانية بتلك الأشياء التي نسيها. ولذلك السبب، إذن، جمعت هذا الكتاب جزئياً من الأمثال والمشورات والخرافات والقصائد العربية، وجزئياً من مشاهات الطيور والحيوان»^(١٠).

وما أكده دارسه و مترجم كتابه إلى الألمانية (إيبرهارد هيرميز) الذي كتب في الجزء الأول من تحقيقه وترجمته لكتاب (ألفونسي):

«استعمل بتروس ألفونسي الأعمال العربية الثلاثة التالية، التي كانت محبوبة جداً في ترجماتها الإسبانية، من أجل «تدريب الكتّاب»، مجموعتي الأمثال اللتين صنعها حنين [بن إسحاق] والمبشر^(١١) [ابن فاتك]، وكذلك «كتاب

(*) كذا وردت = المجلة.

(٩) انظر: Lourdes Maria Alvarez, "Petrus Alfonsi", in: **The Literature of Al-Andalus**, p. 282.

(١٠) انظر: **The Disciplina Clericalis of Petrus Alfonsi**, Translated and Edited by Eberhard Hermes, Translated into English by P. R. Quarrie (University of California Press, Berkeley and Los Angeles, 1977), p. 104.

(١١) هو المبشر بن فاتك، والكتاب الذي يشير إليه هو كتاب مختار الحكيم ومحاسن الكلم، الذي =

مكائد النساء وحيلهن *Libro de Los Engannos et lost Asyamientos*»^(١٢).

الذي يعود الفضل في ترجمته، التي تمت عام ١٢٥٣م، إلى شقيق (ألفونسو) الحكيم الذي كان مسؤولاً عن ترجمة قصة «الحكام السبعة» *The Seven Wise Men* ذات الأصول الهندية - العربية إلى اللغة القشتالية، والذي كان يعتقد، كما يتبين من مقدمته لكتاب مكائد النساء وحيلهن، أنه كان يسعى إلى الخلود بالمعرفة^(١٣).

وفضلاً عما تقدم من مصادر ثمة مصادر أخرى تشمل فيما تشمل:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- الحديث النبوي.
- ٣- أقوال أبي بكر الصديق، الخليفة الراشدي الأول.
- ٤- نهج البلاغة، للإمام علي كرم الله وجهه.
- ٥- أبو حامد الغزالي.
- ٦- كتاب تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، للسمرقندي^(١٤) (من القرن العاشر الميلادي).

= تُرجم إلى العديد من اللغات الأوروبية، والذي صدر بتحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي عام ١٩٥٨م.

(١٢) انظر: Eberhard Hermes, "Part One: The Author and His Times", in: *The Disciplina Clericalis of Petrus Alfonsi*, Translated and Edited by Eberhard Hermes, Translated into English by P. R. Quarrie (University of California Press, Berkeley and Los Angeles, 1977), p. 7.

ومن الجدير بالذكر أن (ألفونسو الحكيم)، الذي حكم بين عامي ١٢٥٢م و١٢٨٤م، قد أوعز بترجمة القرآن الكريم، وكتاب الأمثال لحنين بن إسحاق، وكتاب المبشر بن فاتك مختار الحكيم ومحاسن الكلم في وقت مبكر من مدة حكمه.

(١٣) انظر المرجع السابق، ص ٦.

(١٤) انظر: دكتور صلاح فضل، ملحمة المغازي الموريسكية: دراسة في الأدب الشعبي المقارن (دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩م)، ص ٤٩.

وهو ما حاولتُ رصده نصياً الباحثة العربية أميمة أبو بكر في بحثها الموسوم «المصادر الإسلامية في كتاب (بتروس ألفونسي) تدريب الكتاب»^(١٥) المنشور بالإنكليزية عام ١٩٩٨م في كتاب: وقائع المؤتمر الدولي للأدب المقارن: الأدب المقارن في العالم العربي، بتحرير المرحوم أحمد عثمان.

والمتبع لتأثير كتاب (ألفونسي) في الآداب الأوربية^(١٦) يلاحظ عمق تغلغله، وتوسع انشعابه في هذه الآداب، التي تلقفت ما فيه مستلهمه مكوّناته العربية-الإسلامية. فعلى سبيل المثال تتحدث (دوروثي ميتيليسكي) صاحبة كتاب: مسألة العربي في إنكلترا الوسيطة، عن انتشاره في إنكلترا بوجه خاص فتكتب: «وضعت مجموعة (بتروس ألفونسي) بالفرنسية شعراً في أوائل القرن الثاني عشر. ويمكن تتبع نصف حكاياتها تقريباً في مجموعة القصص المهذّبة الأكثر شعبية من أجل فائدة الوعّاظ، مآثر الرومان، التي تعود إلى القرن الثالث عشر، حيث يُذكر (بتروس ألفونسي) بصراحة بالاسم. وثمة، ما بين القرنين الثاني عشر والسادس عشر، ٦٣ مخطوطة^(١٧) مختلفة للنسخ اللاتينية لتدريب الكتاب؛ وقد استعمل فوراً من جانب مجموعة من الكتاب ومنهم (جاك

(١٥) انظر: Omaina Abu-Bakr, "Islamic Sources in Petrus Alfonsi's *Disciplina Clericales*", in: **The Proceedings of the International Conference: Comparative Literature in the Arab World**, Edited by Ahmad Etman (The Egyptian Society of Comparative Literature, Cairo, 1998), pp. 120-132.

(١٦) تجدر الإشارة إلى أن الكتاب طبع أول ما طبع في أوربة عام ١٥٣٦م في كولونيا - ألمانيا.
(١٧) وهو ما يؤكد ويليام هنري هولم في مقدمة تحقيقه للنسخة المترجمة إلى الإنكليزية الوسطى William Henry Hulme, "Introduction", in: Peter Middle English Alphonse's *Disciplina Clericalis*, (English Translation), From the Fifteenth Century Worcester Cathedral Manuscript F. 172, *ibid*, p. 7.

دوفيرتي (Jacques de Virty)، و(نيكولاس بوزون Nicholas Bozon) و(جون من هوفدن John of Hoveden)، وتعود نسخة ما زالت محفوظة مخطوطةً في كاتدرائية وويستر، تُرجمت من اللاتينية إلى الإنكليزية الوسطى بلا مبالاة، إلى القرن الخامس عشر. وهي تحذف ثانياً من الحكايات الأصلية وتضيف ثلاثاً نسبت إلى (بتروس ألفونسي) في إحدى مخطوطات النسخ اللاتينية (مخطوطات مكتبة جامعة كامبريدج .LI. VI. II). وإحداها، وهي حكاية «الرجل الأعمى وشجرة الفاكهة»، أعاد روايتها تشوسر في «حكاية التاجر» «Merchant Tale»^(١٨).

وتشير إلى أمثلة ملموسة من تأثير الكتاب فتضيف:

«وفي أدب إنكلترا الوسيطة، يمكن أن يُوضَّح تاريخ حكايات تدريب الكُتَّاب، على النحو الأفضل، بمثالين حصلا على وجود أدبي مستقل في القرن الثالث عشر هما «دام سيريث» و«الثعلب والذئب» اللذان يعودان إلى الإنكليزية الوسطى. وقد حُفظت كلتا القصيدتين في مخطوطة واحدة في البودليان، مجموعة دغبي، المخطوطة ٨٦، التي تتضمن أيضاً النسخة الفرنسية الأَبكر لـ«تدريب الكُتَّاب»^(١٩).

وتكتب أخيراً مُعلِّقةً على عمق تأثير هذا الكتاب في الأدب الإنكليزي

الأوسط Middle English Literature:

«إن تشعبات كتاب تدريب الكُتَّاب، في الأدب الإنكليزي الأوسط، لا توضح المدى الذي تغلغل إليه الموضوع العربي في الآداب العامية للغرب وحسب، بل تبين

(١٨) انظر: Dorothee Metlitzki, *The Matter of Araby in Medieval England*

(Yale University Press, New Haven and London, 1977), p. 97.

(١٩) انظر المرجع السابق، ص ٩٧.

كذلك الاعتماد المتبادل للأدب الأوربية في استعمال هذه المادة»^(٢٠).

هذا ما كان من شأن تأثير الكتاب في الأدب الإنكليزي الأوسط، أما انتشاره في سائر الآداب الأوربية فربما كان أبرز من سعى إلى تتبعه والإحاطة به المستشرق البلجيكي (فيكتور شوفان)^(٢١) Victor Chauvin (١٨٤٤-١٩١٣ م) أستاذ العربية والعبرية الأشهر في جامعة (لييج University of Liège بلجيكا) الذي يشير في ببليوغرافياه^(*) المشهورة^(٢٢) التي صدرت قبل أكثر من قرن إلى عدد كبير من المؤلفين الغربيين الذين تأثروا على نحو أو آخر بكتاب بتروس ألفونسي: تدريب الكتاب، ويذكر من بينهم:

• (ماتيو بانديللو^(٢٣) Matteo Bandello) (١٤٨٥-١٥٦١ م) الكاتب

(٢٠) انظر المرجع نفسه، ص ١٠٦. Dorothee Metlitzki, The Matter of Araby in Medieval England, p. 106.

(٢١) لمعرفة المزيد عن فيكتور شوفان انظر الملحق (١).

(*) يرجى من الكتاب وضع المقابل العربي أولاً، من المعاجم المتخصصة أو اجتهاداً كما ورد في شروط النشر. = [المجلة].

(٢٢) انظر: Victor Chauvin, Bibliographie des ouvrages Arabes ou relatifs aux Volumes, Arabes publiés dans l'Europe chrétienne de 1810 a 1895, (Liège: Vaillant-Carmanne and Leipzig, O. Harrassowitz 1892-1922).

ومن الجدير بالذكر أن شوفان قد أعدّ ببليوغرافيا شاملة لطبعات كتاب تدريب الكتاب وترجماته في المدة التي سبقت عام ١٨٩٩ م، نشرها في بداية المجلد التاسع من ببليوغرافياه المذكورة آنفاً (ص ١-٤٤).

(٢٣) للاطلاع على المزيد عن الرجل وأعماله انظر: Benet, William Rose, **The Reader's Encyclopedia** (Book Club Association, London, 1974), p.76,

سيشار إلى هذا المرجع لاحقاً بعنوانه المترجم إلى العربية: موسوعة القارئ؛

Harvey, Sir Paul, **The Oxford Companion to English Literature**, = Third Edition (Clarendon Press, Oxford, 1964), p. 61,

الإيطالي المعروف بكتابه (نوفلير) Novelliere (الذي صدر عام ١٥٥٤ م)، وهو مجموعة تضم أكثر من ٢٠٠ قصة قصيرة، ترجمت إلى الفرنسية والإنكليزية، واستلهمت بدورها من جانب ويليام شكسبير الذي استمد الحبكة الأساسية لمسرحياته: روميو وجوليت، والليلة الثانية عشرة، وجمعية بلاطحين.

• و(غيامباتيستا كينثيو جيرالدي^(٢٤) Giambattista Cinthio Giraldi) (١٥٠٤-١٥٧٣ م) الكاتب الإيطالي، وهو باحث ومدرس ومؤلف حكايات قصيرة (Novelle) ومسرحيات ونقد أدبي، يعدّ واحداً من رواد فنّ الملهاة، ومن نقاد عصر النهضة المهمين. وقد كانت حكاياته مصدراً أساسياً من مصادر شكسبير في مآسيه وملاهيته وبخاصة عطيل، وواحدة بواحدة.

• و(جون ليدغيت^(٢٥) John Lydgate) (١٣٦٠-١٤٥١ م) الشاعر والراهب الإنكليزي الذي درس في عدد من الجامعات الإنكليزية والأوربية، واعتمد راهباً عام ١٣٩٧ م، كان من أصدقاء ابن جفري تشوسر المقربين، وعرف كلاً من الشاعر الإنكليزي والكاتب الإيطالي بوكاتشيو وتأثر بهما.

= رفيق أكسفورد للأدب الإنكليزي؛ سيشار إلى هذا المرجع لاحقاً بعنوانه المترجم إلى العربية: Thorlby, Anthony (editor), **The Penguin Companion to Literature: Vol. 2: European Literature**, (Penguin Books, Middlesex, 1969), p. 80,

سيشار إلى هذا المرجع لاحقاً بعنوانه المترجم إلى العربية: معجم بنغوين للأدب: المجلد الثاني - الأدب الأوربي؛

(٢٤) للاطلاع على المزيد عن الرجل وأعماله انظر: (موسوعة القارئ)، ص ٣٩٨؛ و(معجم بنغوين للأدب: المجلد الثاني - الأدب الأوربي)، ص ص ٣١٢-٣١٣.

(٢٥) للاطلاع على المزيد عن الرجل وأعماله انظر: (موسوعة القارئ)، ص ٦٠٨؛ و(رفيق أكسفورد للأدب الإنكليزي)، ص ٤٨٧.

• و(جيوفاني فرانثيسكو سترابارولا^(٢٦)) **Giovani Francesco Straparola** (١٤٨٠-١٥٥٧م) وهو كاتب إيطالي من مقاطعة لومبارديا، ومؤلف مجموعتين من الحكايات القصيرة *Novelle* تضم نحواً من ٧٥ حكاية قصيرة، منها ٢٠ حكاية شعبية، وتمثلان الظهور الأول لهذا النوع من القصص مجموعة بهذا الحجم. وربما كان من أبرز حكاياته: «الحسناء والوحش»، و«التفاحة المغنية».

• (جون غُور^(٢٧)) **John Gower** (١٣٢٥-١٤٠٨م)، وهو شاعر إنكليزي عرف بصداقته لجفري تشوسر، ومكانته في بلاطي كل من ريتشاردز الثاني، وهنري الرابع، وقصائده الجادة في الدعوة إلى الأخلاق والإصلاح الاجتماعي. كان متقناً لللاتينية والفرنسية، فضلاً عن الإنكليزية لغته الأم، وقد ألّف بها جميعاً.

• و(جيوفاني سيركامبي^(٢٨)) **Giovanni Sercambi** (١٣٤٨-١٤٢٤م)، وهو كاتب إيطالي ولد في لوتشيا، ألّف مجموعة من الحكايات القصيرة التي لا عنوان لها والتي نشرت أول مرّة عام ١٨٨٩م، وهي، فيما يبدو، مؤسسة على كتاب (بوكاتشيو ديكامرون)، وتدور حبكة حول جولات مجموعة من الفارين من وباء ١٣٧٤م، كان المؤلف عضواً فيها، وهو راوي حكاياتها، وما يبدو فيها من مشابهاة مع حكايات (كانتبري) ليس غير مصادفة، وتوارد خواطر.

(٢٦) للاطلاع على المزيد عن الرجل وأعماله انظر: (معجم بنغوين للأدب: المجلد الثاني - الأدب الأوربي)، ص ٧٤٥.

(٢٧) للاطلاع على المزيد عن الرجل وأعماله انظر: (موسوعة القارئ)، ص ٤١٣؛ و (رفيق أكسفورد للأدب الإنكليزي)، ص ٣٣١.

(٢٨) للاطلاع على المزيد عن الرجل وأعماله انظر: (موسوعة القارئ)، ص ٩١٠؛ (معجم بنغوين للأدب: المجلد الثاني - الأدب الأوربي)، ص ٧١٥-٧١٦.

• و(ماري دو فرانس^(٢٩) Marie de France) وهي شاعرة ولدت في فرنسا في أواخر القرن الثاني عشر، غير أنها أنجزت معظم أعمالها الأدبية في إنكلترا. وكانت امرأة مثقفة تعرف اللاتينية والإنكليزية فضلاً عن الفرنسية. ألقت مجموعة من حكايات (إيسوية) (نسبة إلى إيسوب Isopets)، ونسخة فرنسية من الأسطورة اللاتينية (مظهر سانت باتريك).

• و(كريستيان فريدريك هيبيل^(٣٠) Christian Friedrich Hibbel) (١٨١٣-١٨٦٣ م) وهو مؤلف مسرحي ألماني، عرف بالنظريات الفلسفية والتاريخية التي تعزز أعماله الدرامية، مع أنها تفسدها في معظم الأحيان. تجري معظم مسرحياته في منعطفات تاريخية، وتُمَاشي أفكاره التي بسطها في كتابه: (كلمتي في المسرحية) (نشر عام ١٨٤٣ م)، وفي مقدمة مأساته: (مريم المجدلية). وله مأساة أخرى عن البطلة التوراتية جوديث (ظهرت عام ١٨٤١ م). يتميز أسلوبه بالواقعية التي خالف فيها مثالية المؤلفين الكلاسيكيين والرومانسيين لبدایات القرن التاسع عشر.

• و(هانز ساكس^(٣١) Hans Sachs) (١٤٩٤-١٥٧٦ م)، وهو شاعر

(٢٩) للاطلاع على المزيد عن الكاتبة وأعمالها انظر: (رفيق أكسفورد للأدب الإنكليزي)، ص ٤٩٦.
(٣٠) للاطلاع على المزيد عن الرجل وأعماله انظر: (موسوعة القارئ)، ص ٤٥٠؛ و(رفيق أكسفورد للأدب الإنكليزي)، ص ص ٣٤٦-٣٤٧؛ و(معجم بنغوين للأدب: المجلد الثاني- الأدب الأوربي)، ص ص ٣٥٣-٣٥٤.

(٣١) للاطلاع على المزيد عن الرجل وأعماله انظر: (موسوعة القارئ)، ص ٨٨٧؛ و(معجم بنغوين للأدب: المجلد الثاني- الأدب الأوربي)، ص ٦٨٥؛ وكذلك: Garland, Henry and Mary (editors), **The Oxford Companion to German Literature**, New Edition, (Oxford University Press, Oxford, 1997), pp. 719-720, سيشار إلى هذا المرجع لاحقاً بعنوانه المترجم إلى العربية: رفيق أكسفورد للأدب الألماني.

ومسرحي ألماني، بدأ حياته صانع أحذية، وتحوّل إلى الأدب، ليؤلف أكثر من ٤٠٠٠ قصيدة ملحنة ومغناة (Meistergesang)^(٣٢)، والعديد من القصائد التي تدور حول موضوعات أخلاقية ودينية، والتي ربما كان أشهرها قصيدة (قبرة ويتنبرغ) (١٥٢٣م)، وألّف كذلك مآسي عديدة في موضوعات كلاسيكية وتوراتية، ووسيطه، وله حوار في الدفاع عن البروتستانتية، يُذكر بدفاع ألفونسي عن المسيحية.

كما يشير (شوفان) إلى العديد من الأعمال التي استلهمت كتاب (بتروس ألفونسي)، وتأثرت بأمثولاته، وربما كان من أبرز هذه الأعمال:

١. (الفابليو)^(٣٣) (Fabliaux) وهي حكايات شعرية فكاهية قصيرة، غالباً ما تكون بذيئة وماجنة. وقد راجت في أوربة، ولا سيما في فرنسا، في العصور الوسطى وبخاصة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر. هذا وقد استعمل مصطلح (الفابليو) للإشارة إلى شكل أدبي فرنسي وسيط، وهو سرد شعري يقع بين (٣٠٠-٤٠٠) بيت من دوبيتات - نسبة إلى الدوبيت - من ثمانية مقاطع، بقي منها نحو (١٥٠) أنموذجاً، وهي تشبه إلى حدّ ما مؤلفي (ديكاميرون)، وحكايات (كانتبري)، ولا سيما «حكاية الطحان».

٢. مآثر الرومان^(٣٤) (Gesta Romanorum)، وهي مجموعة من الحكايات

(٣٢) شعر ألماني يؤلّف بغرض الغناء بعد وضع لحن مناسب له، وقد نظم مؤلفوه أنفسهم في نقابات مهنية أقيمت على أساس هرمي.

(٣٣) للاطلاع على المزيد عن هذا المصطلح انظر: (موسوعة القارئ)، ص ٣٣٣؛ و(رفيق أكسفورد للأدب الإنكليزي)، ص ٢٧٧؛ وكذلك: Cuddon, J. A., **The Penguin Dictionary of Literary Terms and Literary Theory**, Fourth Edition (Penguin Books, London, 1999), p. 301.

(٣٤) للاطلاع على المزيد عن هذه المآثر انظر: (موسوعة القارئ)، ص ٣٩٢؛ و(رفيق أكسفورد للأدب الإنكليزي)، ص ٣١٧؛

اللاتينية، أغلبها مستمد من أصول شرقية راجت في العصور الوسطى^(٣٥). وقد جمعت أول ما جمعت في إنكلترا في القرن الثالث عشر. طبعت أول مرة عام ١٤٧٣م، ونشرت بعدها عدة مرات بطبعات مختلفة تفاوتت حكاياتها بين المئة والمئتين. ومع أن الحكايات تُنسب اعتباطاً إلى عهد إمبراطور روماني لا تحده، فإنها تخلو من أي بعد تاريخي، وتنطوي كل منها على حكمة أخلاقية أو تكون تطبيقاً لها، ويبدو أنها ألفت وقصد بها الوعظ، مع أنها ليست عملاً دينياً. وكانت مصدراً غنياً لكل من (تشوسر) و(شكسبير) وغيرهما استمدوا منها حيكات قصصهم.

٣. الحكماء السبعة^(٣٦) *The Seven Wise Masters*، المعروفة أيضاً بحكايات السندبار (وهو غير السندباد البحار المذكور في كتاب ألف ليلة وليلة) أو السندباد، أو الستباس، وهي مجموعة من الحكايات الشرقية، يعود بعضها إلى أصول هندية وشرقية من القرن الأول قبل الميلاد. شاعت في أوربة على نحو واسع من خلال (الرومانس) الفرنسية (حكاية الحكماء السبعة *Roman des Sept Sages*) (التي تعود إلى القرن الرابع عشر)، وتدور حكايتها-الإطار حول زوجة أب تتهم ابن الملك بمحاولة إغوائها، وهذا ما يدفع الملك إلى الحكم عليه بالموت. غير أن هذا الحكم يؤجل سبعة أيام تحكي فيها الملكة من جهة قصصاً تؤيد رأيها، في حين يروي، من جهة أخرى، أساتذة الأمير قصصهم المؤيدة لبراءته والمؤكدة لمكائد النساء، وفي اليوم السابع يتحدث الأمير، الذي بقي صامتاً طوال الأيام السبعة، بحقيقة ما جرى، فيبرأ وتحرق الملكة.

(٣٥) ثمة إجماع بين الباحثين الذين يكتبون بحوثهم بالإنكليزية على استعمال مصطلح العصور

الوسطى *The Middle Ages*.

(٣٦) للاطلاع على المزيد عن هذه الحكايات انظر: (موسوعة القارئ)، ص ٩١٤؛ و(رفيق

أكسفورد للأدب الإنكليزي)، ص ٧١٢.

٤. (إل نوفيلينو^(٣٧) Il Novellino) وتدعى كذلك بـ (Cento nouvelle antiche) مئة حكاية قديمة. وهي مجموعة من الحكايات الإيطالية القصيرة لمؤلف مجهول تعود إلى أواخر القرن الثالث عشر، وثمة من يرى أن مؤلفيها كثر، وليسوا واحداً، وهي مئة حكاية تتميز بالإيجاز والجرأة، ولا تُعنى كثيراً بالتأثير الأدبي في قارئها، تمجد قيم العصور الوسطى، ولا سيما قيم الفروسية والبلاطات الأميرية، وهي مستمدة من مصادر شرقية وأوربية، يرى فيها بعضهم إرهاصات بعمل (جيوفاني بوكاتشيو ديكاميرون).

والملاحظ أن جميع من تقدّم ذكره من الكتاب الغربيين، وجميع ما أشير إليه من الأعمال الغربية الوسيطة والنهضوية قد عُني عناية خاصة بنوع جديد من الأدب الثري، الذي لم يظهر في الآداب الغربية إلا بعد احتكاك مباشر لهؤلاء الكتاب ومؤلفي الأعمال، بمجموعة بتروس ألفونسي «تدريب الكتاب»، التي كانت بحق مصدر الإلهام الأساسي لهم، فهي، على حدّ تعبير (ويليام هنري هولم)، محقق مخطوطة (كاتدرائية ووتر)، «أبكر مجموعة كاملة من الحكايات الشرقية عرفها العالم الغربي، وتمتعت بشعبية كبيرة، وانتشارٍ واسع في آداب الأمم الغربية في القرون: الثاني عشر، والثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر»^(٣٨).

وبعبارة أخرى لقد دشنت المجموعة هذا النوع من النثر القصصي، الشائع عالمياً، والمعروف باسم (نوفيللا Novella)^(٣٩)، وهو نوع جديد لم يعرفه الغرب قبل

(٣٧) للاطلاع على المزيد عن هذه الحكايات انظر: (موسوعة القارئ)، ص ٧٢٢؛ و(معجم بنغوين للأدب: المجلد الثاني - الأدب الأوربي)، ص ٥٧٥.

(٣٨) انظر: William Henry Hulme, "Introduction", in: Peter Alphonse's *Disciplina Clericalis*, (English Translation), From the Fifteenth Century Worcester Cathedral Manuscript F. 172, *ibid*, p. 6.

(٣٩) انظر: المرجع السابق، ص ٦.

ذلك، لا في أدبه الرسمي، ولا في أدبه الشعبي. وربما كان مما ساعد على انتشار هذا النوع أن السرد الشعبي المتمثل بهذه الحكايات يستطيع بسهولة تجاوز الحدين اللغوي والثقافي اللذين يحولان أحياناً دون انتشار الآداب خارج حدودها.

ومعنى هذا أن الحكايات الشعبية الشرقية التي جمعها ألفونسي في كتابه كانت وراء انتشار هذا النوع (أو الجنس) الأدبي الجديد في مختلف الآداب الأوربية، وأن هذه الآداب مدينة بدورها ليس للوسيط، الذي نقل هذه الحكايات من العربية التي أتقنها في بيئته الأولى العربية - الإسلامية في (وشقة) وما حولها، والتي كوّنته معرفياً وثقافياً وأدبياً، وحسب، بل كذلك للمصادر التي نهل منها وعلّ في عمله، خاصة لأن الشرقيين معروفون - كما تقول (مارغريت آن دودي) - بإتقانهم لفن القصّ وبراعتهم في نسجه.

تكتب (مارغريت آن دودي Margaret Anne Doody) أستاذة الإنسانيات في جامعة فاندربيلت في كتابها الضخم «القصة الحقيقية للرواية» الذي صدر عام (١٩٩٧م) على شاطئ الأطلسي، والذي تستعين فيه بمصدر مهم جداً عن هذه القصة التي يرويها هو كتاب أسقف (أفرانشيز بير دانييل أويت Pierre-Daniel Huet) الموسوم بـ «بحث في أصل الروايات» (Traite de l'origine des romans)، لتذكر على لسان هذا الأسقف بأن الرواية لم تبدأ في فرنسا أو إسبانية (القريبتين بالطبع من الثقافة العربية الإسلامية)، وأن علينا أن نمضي أبعد منهما في الزمان والمكان بحثاً عن البدايات الأولى للرواية، بل ربما أبعد من الرومان واليونان لأننا بكل بساطة لن نجد لها لدهما. ففي مسعانا للعثور على أصل الرواية الأول علينا أن نبحت عن هذا الأصل الأول:

«في طبيعة الإنسان وروحه، الإنسان المخترع، عاشق الأشياء الجديدة

والتخييلات، والراغب في أن يتعلم ويبلِّغ ما اخترع وتعلم؛ وهذا الميل عام لدى النوع البشري في كل العصور، وكل الأزمنة، ولكن الشرقيين بدواً دائماً أكثر حيابة له، وبقوة، من الآخرين، وهكذا ترك أنموذجهم ذلك الانطباع في معظم الأمم الغربية المؤدبة البريئة. وعندما أقول «الشرقيين»، فإنني أقصد المصريين، والعرب، والفرس، والهنود، والسوريين. وسوف تقر بذلك دون ريب بمجرد أن أبين لك أن معظم روائبي العصور القديمة العظام قد جاؤوا من تلك الشعوب»^(٤٠)، فالشوقيون هم رواد هذا الجنس الأدبي الذي فتن الإنسان منذ أقدم العصور، ولهذا فإنها تضيف قائلة:

«إنها الشعوب الشرقية، الشرقيون (Les Orientaux)، الذين يُظهرون، وإلى المدى الأتم، القدرات الإنسانية في سرعة البديهة، والخطاب، والخيال. وإنها - هذه الخصائص - التي استعملت أول ما استعملت على النحو الأفضل من جانب الشرقيين الذين منحونا روايتنا، والتي كان السوريون، والفرس، والمصريون أوائل ممارسيها»^(٤١).

نعم لقد قدم الشرقيون، ولا سيما العرب والمسلمون، للعالم روائع غدت كتباً كونية من أمثال كليلة ودمنة، وحي بن يقظان، وألف ليلة وليلة. ولهذا فإن كتاب «تدريب الكُتّاب» يشغل موقعاً مهماً جداً على طرق القوافل الخاصة بانتقال الحكايات الشرقية إلى الغرب^(٤٢).

(٤٠) انظر: Margaret Anne Doody, **The True Story of the Novel** (Harper Collins Publishers, London, 1997), pp. 12-13.

(٤١) انظر: المرجع السابق، ص (١٧).

(٤٢) انظر: Eberhard Hermes, "Part One: The Author and His Times", in: **The Disciplina Clericalis of Petrus Alfonsi**, Translated and Edited by Eberhard Hermes, Translated into English by P. R. Quarrie (University of California Press, Berkeley and Los Angeles, 1977), p. 35.

وعلى أي حال، فإذا كان كل ما تقدم لا يكفي لتوثيق هذا الدّين الغربي للشرق وأهله، فإن (غونزاليس بالنسيا Gonzles Palencia) يضع كذلك في مقدمة تحقيقه للكتاب قائمة مطوّلة بالأعمال التي تحمل بصمات من تأثير كتاب تدريب الكُتّاب. تشمل بعض النصوص المشهورة مثل (ديكاميرون) لـ(بوكاتشيو) و(حكايات كانتربيري) لـ(جفري تشوسر)، و(خرافات أودو من كريتون)، و(الفابليو) الفرنسية، و(الكونت لوكانور) لـ(خوان مانويل)، ومجموعة^(٤٣) (Lais) لـ(ماري دو فرانس)، و(كتاب الحب الجميل) لـ(خوان رويث)، وحكايات (جيوفاني سيركامبي)^(٤٤). ويعلق بعدها على هذا العدد من أسماء الشخوص والأعمال التي ذكرها بقوله:

«إن هذه الأسماء وهذا العدد من المخطوطات التي بقيت لكتاب تدريب الكُتّاب، تبرهن على نحو كافٍ على مدى تأثيرها في القص الخيالي للعالم»^(٤٥).

أما (رانيل)، صاحب كتاب: (الماضي المشترك: الأصول الشرق - أدنوية للأدب الشعبي الأوربي) فيكتب في معرض تعليقه على تأثير الكتاب في الآداب الغربية:

(٤٣) Lay مصطلح من اللغة الفرنسية القديمة يشير إلى سرد قصير أو قصيدة غنائية ثنائية المقاطع أُلّفت لتُغنى، وأقدمها يعود إلى عمل ماري دو فرانس المعروف بـ قصص ماري دو فرانس Cuddon, J. A., *The Penguin Dictionary of Literary Terms and Literary Theory*, Fourth Edition, ibid, p. 450-451.

(٤٤) انظر: David A. Wacks, *Framing Iberia: Maqāmāt and Frametale Narratives in Medieval Spain*, pp. 17-18.

(٤٥) نقلاً عن: E. L. Ranelagh, *The Past We Share: The Near Eastern Ancestry of Western Folk Literature* (Quartet Books, London, Melbourne and New York, 1979), p.165.

«وهكذا فإن لدينا في تدريب الكتاب ليس أنموذجاً واحداً بل أربعة نماذج، قدمت من الشرق عن طريق الأدب العربي:

١. الكتاب الأمثلة بوصفه جنساً أدبياً.

٢. الأخلاق المهذبة edifying moral.

٣. الحكاية المسلمية بوصفها مثلاً، أو توضيحاً للخلق المهذب.

٤. القصة - الإطار «Frame story»^(٤٦).

وصفوة القول، الذي يمكن أن يكون قفل الختام في الحديث عن دور هذا الكتاب في حفز الإنتاج الأدبي الغربي العامي والرسمي، ومن ثمّ اعتماد مفهوم للأدب يجمع بين الفائدة والمتعة - مفهوم هو أقرب ما يكون إلى ما بات يُعرف لاحقاً بـ «الأدب بالمعنى الفني للمصطلح» أو (Belles lettres)، وهو المفهوم العربي الوسيط لهذا المصطلح الذي لم يكن معروفاً آنذاك في أوساط أدباء الغرب، هو ما ختمت به الباحثة المرموقة ميتلitzكي حديثها عن هذا الكتاب: «لقد غدا «الكتاب الصغير» لـ (بتروس ألفونسي)، الذي أراده المؤلف دليل أخلاق للمسيحيين، أكثر الأدلة الوسيطة أهمية بالنسبة لمتخللات (موتيفات) التراث الشعبي الدولي في انتقالها من الشرق إلى الغرب. وإنه لما يثير الفضول التفكير في أن هذا الكتاب الذي ألفه يهودي، متحوّل عن دينه، قد صاغ شكل الخيال الغربي، والقص الغربي»^(٤٧).

وهو ما يؤكده لاحقاً أحد أبرز دارسي (بتروس ألفونسي) وكتابه «تدريب

(٤٦) انظر: E. L. Ranelagh, *The Past We Share: The Near Eastern Ancestry of Western Folk Literature*, p. 167.

(٤٧) انظر: Dorothee Metlitzki, *The Matter of Araby in Medieval England*, p. 106.

الكتاب» عندما يكتب في الفصل الأول من كتابه: (تأطير آيبريا: المقامات وسرد حكاية الإطار في آيبريا الوسيطة) إن كتاب (ألفونسي): «قد قدم للجماهير الأوربية قصصاً جديدة وطرقاً جديدة في سردها، وبفضل رواج الكتاب الدولي، مارس تأثيراً مهماً في تطور النثر القصصي الأوربي العامي المبكر»^(٤٨).

* * *

ملحق (١)

(فيكتور شوفان Victor Chauvin)

باحث بلجيكي بارز في الدراسات الشرقية، عاش بين عامي (١٨٤٤ - ١٩١٣)، بدأ دراسته الجامعية بدراسة الحقوق، وعمل بعدها محامياً حتى عام ١٨٧٢ م، وحضر في أثناء ذلك مساقات مختلفة في اللغتين العربية والعبرية في جامعة (لييج Liege)، حيث غدا لاحقاً أستاذاً متميزاً فيها عام ١٨٧٤ م، واختير عام ١٨٧٨ م ليكون أستاذاً ذا كرسي (ordinaries). يُعرف شوفان بعمله الرئيسي (الببليوغرافيا) الممتدة بين عامي ١٨٠٠ م و ١٨٨٥ م (والتي نُشرت بين عامي ١٨٩٢ و ١٩٢٢ م) وهي مؤلفة من ١٢ مجلداً، تم تصورها لتكون استمراراً لـ (المكتبة العربية) Bibliotheca Arabica لصاحبها (كريستيان فريدريك فون شنورر Christian Friedrich von Schnurrer) (١٨١١).

خصص (شوفان) المجلدات من ٤-٧ لـ (الليالي العربية)، والمجلد (٢) لـ (كليلة ودمنة) وتقليد الخرافة عن العرب، والمجلد (٣) لكتاب (سندباد Syntipas)، ومع أنه مضي أكثر من قرن على عمل الرجل، فإنه لم يتجاوز ما

(٤٨) انظر: David A. Wacks, **Framing Iberia: Maqāmāt and Frametale**

قدمه فيها من معلومات دقيقة وشاملة عن الليالي العربية، تمثل (البيبلوغرافيا) الأساسية لأي دارس لها.

ومن الجدير بالذكر أن لـ (شوفان) دراسات عديدة أقل شأنًا عن الليالي العربية، وقد تجاوزها الزمن، ومن بينها دراسة عن التوازيات بينها وبين ملحمتي هوميروس تعود إلى عام (١٨٩٩). وانظر على أي حال:

Ulrich Marzolph and Richard van Leeuwen, **The Arabian Nights Encyclopedia**, (ABC-CLIO, Santa Barbra, California and Oxford England, 2004), Vol. 2, pp. 518-519.

* * *

ملحق (٢)

(بتروس ألفونسي)

وكتابه **Disciplina Clericalis**

ثمة ملاحظتان تتصلان بـ (بتروس ألفونسي) وكتابه **Disciplina Clericalis** رأينا إلحاقها خدمة لقارئ البحث.

فأما أولاهما فتتصل باسم الرجل، فمع أن اسمه بالإسبانية بعد تنصره هو (بدر و Pedro) (أي بطرس بالعربية)، فإنه يُعرف في أوربة والعالم الغربي باسم (بتروس ألفونسي)، وهو من يهود إسبانية الذين يُشار إليهم عادة بالسفارديين، وهكذا يجري الحديث عن موسى الإسباني، أو موسى السفاردي عندما تُتناول حياته في (وشقة) قبل تحوُّله إلى النصرانية واتخاذه اسماً جديداً يَدشن الطور اللاحق في حياته.

وأما ثانيتهما فتتصل بترجمة عنوان كتابه (**Disciplina Clericalis**) الذي أُلّف من مصادر عربية، والذي وضعه أساساً باللغة العربية، لغته الأم، ثم

ترجمه إلى اللاتينية التي تعلّمها بعد تنصّره. لقد ترجم الأستاذ محمود علي مكّي، الحجة الثقة في الأدب الإسباني والأندلسي عنوان الكتاب بـ«محاضرات الفقهاء»، (انظر: الدكتورة سهير القلماوي والدكتور محمود علي مكّي، «في الأدب»، في كتاب: محمد خلف الله أحمد (محرر)، أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية، ط ٢ (الهيئة المصرية العامة للكتاب للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٦٣)، في حين ترجمه لاحقاً الدكتوران حسين مؤنس وإحسان صدقي العمدة بـ«مباحث العلماء» (انظر: تراث الإسلام، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، تصنيف شاخت وبوزورث، ترجمة د. حسين مؤنس وإحسان صدقي العمدة، مراجعة د. فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، رمضان ١٤٠٨هـ، مايو ١٩٨٨م، ص ٤١)، أما الدكتورة نبيلة إبراهيم فترجمته بـ«مجالس المتعلمين» زاعمة أنها استعارت ترجمة الدكتور مكّي، وهو ما تبين أنه مجرد زعم لا أكثر (انظر: ل. رانيل، الماضي المشترك بين العرب والغرب: أصول الآداب الشعبية الغربية، ترجمة د. نبيلة إبراهيم، مراجعة د. فاطمة موسى، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٤١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٩، ص ٢٥١).

وقد أبقى مترجم الكتاب إلى الإنكليزية البروفسور (ويليام ه. هولم William H. Hume) على عنوانه اللاتيني عندما نشر عام ١٩١٩ نسخة محققة منه (عن مخطوطة تعود إلى القرن الخامس عشر محفوظة في كاتدرائية (ورستر Worcester Cathedral) في إنكلترا، المخطوطة رقم ١٧٢ F.)، ضمن سلسلة (نشرة جامعة ويسترن ريزيرف Western Reserve University Bulletin)، في حين ترجم الباحثان (جوزيف رامون جونز) و(جون إستن كيلر) عنوان

الكتاب بـ(دليل الباحث) "Scholar's Guide"، (انظر:

**The Scholar's Guide: A Translation of the Twelfth-Century
Disciplina Clericalis of Pedro Alfonso, Translated by Joseph Ramon
Jones and John Esten Keller, Toronto, Pontifical Institute, 1969).**

واحتفظ كل من مترجمه إلى الألمانية إيرهارد هيرميز، ومترجمه إلى
الإنكليزية (ب. ر. كوارى) بالعنوان اللاتيني (وانظر كذلك مكتبة البحث).
ولما كان الكتاب كتاباً قصصياً دنيوياً، جُمعت مادته أساساً من المرويّات
الشفوية الأندلسية العربية، المستمدة بدورها من مختلف ثقافات الشرق الأدنى
والعالمين الإسلامي والعربي، فقد آثرت ترجمة عنوانه بـ«تدريب الكتاب» لأنه
أقرب إلى عنوانه الأصلي شكلاً وروحاً.

* * *

ملحق (٣)

مصطلح «النوفيل» The Novella

يشير مصطلح «النوفيل»، كما تعرّفه معاجم المصطلحات الأدبية والنقدية
إلى سرد نثري، يقع بين الثلاثمئة كلمة، ومئة صفحة، ويتميز: بتركيزه على
حدث، أو موقف، أو صراع منفرد، لا يتجاوزه إلى غيره؛ وبما يسوده من
تشويق وإثارة وترقب؛ وبما ينطوي عليه من مفاجأة؛ وباهتمامه بالشخصية
الرئيسية، وردة فعلها على الحدث أو الموقف، أو بدور هذه الشخصية في أي
صراع، وما تفعله من أجل حلّه. وتعود نشأة النوفيل، تبعاً لهذه المعاجم، إلى
(جيوفاني بوكاتشيو) الكاتب الإيطالي الذي كان في زعمها أول من ابتكرها في
مجموعته ديكاميون، وربما كان من المؤسف حقاً أن أجيالاً من الباحثين
الغربيين لم يكلفوا أنفسهم عناء التفكير في نشأة هذا الجنس فنسبوا إلى

بوكاتشيو العبقرى مطمئنين إلى نزعتهم الراسخة في التمرکز حول الذات الأوربية، غافلين عن حقيقة التفاعل الحميمي الذي طبع مختلف وجوه الحياة في أواخر ما يسمى بالعصور الوسطى وبدايات عصر النهضة في مختلف أنحاء القارة بين جنوبها الأقصى المتمثل بشبه الجزيرة الأيبيرية وما جاورها شمالاً، وشرقاً من جيران جنّب مثل إيطاليا، وفرنسا، وجيران أبعد من مثل بريطانيا، وألمانيا. ولو أنهم فكروا في هذا التفاعل، وإمكان وجود عامل خارجي وراءه لتبينوا حقيقة الدور الذي أداه العامل الأندلسي خاصة، والعامل الشرقي عامة في نشأة الآداب الأوربية الفردية الحديثة. وانظر للمزيد من المعلومات عن هذا الجنس السردى الفرعي:

Cuddon, J. A., **The Penguin Dictionary of Literary Terms and Literary Theory,**

Fourth Edition, (Penguin Books, London, 1999), Pp. 600-601;

Ross Murfin and Supryia M. Ray, **The Bedford Glossary of Critical and Literary Terms,**

3rd Edition, (Bedford-St. Martin's, Boston – New York, 2009), pp. 349-350.

* * *

المصادر والمراجع

- أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية، أحمد، محمد خلف الله (محرر)، ط ٢ (الهيئة المصرية العامة للكتاب للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٨٧).
- الماضي المشترك بين العرب والغرب: أصول الآداب الشعبية الغربية، رانيل، أ. ل.، ترجمة د. نبيلة إبراهيم، مراجعة د. فاطمة موسى، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٤١، (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٩).
- تراث الإسلام، شاخت وبوزورث (تصنيف)، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، ترجمة د. حسين مؤنس وإحسان صدقي العمدة، مراجعة د. فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، رمضان ١٤٠٨ هـ، مايو ١٩٨٨ م).
- ملحمة المغازي الموريسكية: دراسة في الأدب الشعبي المقارن، فضل، صلاح، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩).
- Benet, William Rose, **The Reader's Encyclopedia** (Book Club Association, London, 1974).
- Chauvin, Victor, **Bibliographie des ouvrages Arabes ou relatifs aux Arabes publiés dans l'Europe chrétienne de 1810 a 1895**, 12 Volumes, (Liège: Vaillant-Carmanne and Leipzig: O. Harrassowitz 1892-1922).

- Cuddon, J. A., **The Penguin Dictionary of Literary Terms and Literary Theory**, Fourth Edition (Penguin Books, London, 1999).
- Doody, Margaret Anne, **The True Story of the Novel** (Harper Collins Publishers, London, 1997).
- Garland, Henry and Mary (editors), **The Oxford Companion to German Literature**, New Edition, (Oxford University Press, Oxford, 1997).
- Harvey, Sir Paul, **The Oxford Companion to English Literature**, Third Edition (Clarendon Press, Oxford, 1964).
- Hermes, Eberhard, "Part One: The Author and His Times", in: **The Disciplina Clericalis of Petrus Alfonsi**, Translated and Edited by Eberhard Hermes, Translated into English by P. R. Quarrie (University of California Press, Berkeley and Los Angeles, 1977).
- Hulme, William Henry, Peter Alphonse's **Disciplina Clericalis**, (English Translation), From the Fifteenth Century Worcester Cathedral Manuscript F. 172, By William Henry Hulme, **Western Reserve University Bulletin**, Vol. XXII, No.3, May 1919, (Cleveland, Ohio, 1919).
- Jerrilynn D. Dodds, Maria Rosa Menocal and Abigail Kranser Balbale, **The Arts of Intimacy: Christians, Jews and Muslims in the Making of Christian Culture**, (Yale University Press, New Haven and London, 2008).
- Jones, Joseph Ramon and John Esten Keller, (translators), **The Scholar's Guide: A Translation of the Twelfth-Century Disciplina Clericalis of Pedro Alfonso**, (Pontifical Institute, Toronto. 1969)
- Lourdes Maria Alvarez, "Petrus Alfonsi", in: **The Literature of Al-Andalus**, Edited by Maria Rosa Menocal, Raymond P.

Scheindlin and Michael Sells, (Cambridge University Press, Cambridge, 2000), pp. 282-291.

- Metlitzki, Dorothee, **The Matter of Araby in Medieval England** (Yale University Press, New Haven and London, 1977).
- Murfin, Ross and Supryia M. Ray, **The Bedford Glossary of Critical and Literary Terms**, 3rd Edition, (Bedford-St. Martin's, Boston – New York, 2009).
- Omaima Abu-Bakr, “Islamic Sources in Petrus Alfonsi’s **Disciplina Clericales**”, in: **The Proceedings of the International Conference: Comparative Literature in the Arab World**, Edited by Ahmad Etman (The Egyptian Society of Comparative Literature, Cairo, 1998), pp. 120-132.
- Ranelagh, E. L. **The Past We Share: The Near Eastern Ancestry of Western Folk Literature** (Quartet Books), London, (Melbourne and New York, 1979).
- Thorlby, Anthony (editor), **The Penguin Companion to Literature: Vol. 2: European Literature**, (Penguin Books, Middlesex, 1969).
- Wacks, David A., **Framing Iberia: Maqāmāt and Frametale Narratives in Medieval Spain** (Brill, Leiden • Boston, 2007).

* * *

